

مجمع الأمثال

1787 - سَمِّنْ كَلْبَكَ يَا كُلاَكَ .

ويروى " أَسْمِنْ " .

قالوا : أول من قال ذلك حازم بن المنذر الحمَّاني وذلك أنه مر بمحلة هَمْدَان فإذا هو بسلام ملفوف في المَعَاوِز (المعاوز : جمع نعوز - بوزن منبر - وهو الثوب الخلق) فرحِمَه وحمَله على مُقَدِّم سَرَجِه حتى أتى به منزله وأمر أمةً له أن ترضعه فأرضعته حتى فطم وأدرك وراهم الحُلم فجعله راعيا لغنمه وسَمَّاه جُحَيْشاً فكان يرضع الشاء والإبل وكان زاجرا عائفا فخرج ذاتَ يومٍ فعرضَت له عُقَاب فعاها ثم مر به غَدَاف فزجره وقال : .

تُخْبِرُنِي شَوَاحِجُ الْغُدِّ فَانْ ... وَالْخُطْبُ يَشْهَدُنَ مَعَ الْعَرَقِيَّانِ (الخطب : جمع أخطب وهو الصرد والصقر) .

أني جُحَيْشٌ مَعَشَرِي هَمْدَانُ ... وَلَسْتُ عَبْدًا لِبَنِي حَمَانَ .
فلا يزال يتغنى بهذه الأبيات وإن ابنةً لحازم يقال لها رَعُوم هَوَريَّت الغلام وهَوَريَّهَـا
وكان الغلام ذا منظر وجمال [ص 334] فتبعه ذاتَ يوم حتى انتهى إلى موضع الكلاء فسرح الشاء فيه واستظلَّ بشجرة واتكأ على يمينه وأنشأ يقول : .

أَمَّا لَكَ أُمٌ فُتْدَعَى لَهَا ... وَلَا أَنْتَ ذُو وَالِدٍ يُعْرِفُ ؟ .
أرى الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي أَنْزَنِي ... جَحِيشٌ وَأَنْزَنِي أَبِي حَرْشَفُ .
يقولُ غُرَابٌ غَدَا سَانِحًا ... وشاهده جاهدًا يَحْلِفُ .
بَأَنِّي لَهُمْدَانٌ فِي غَرْهَـا ... وَمَا أَنَا جَافٍ وَلَا أَهْيَفُ .
ولكنَّزَنِي مِنْ كَرَامِ الرِّجَالِ ... إِذَا ذَكَرَ السَّيِّدُ الْأَشْرَفُ .

وقد كَمَنْتُ لَهُ رَعُومٌ تَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ فَرَفَعَ صَوْتَهُ أَيْضًا يَتَغَنَّى وَيَقُولُ : .
يَا حَبِّ ذَا رَبِيبَتِي رَعُومٌ ... وَحَبِّ ذَا مَنْطِقُهَا الرَّخِيمُ .
وَرِيحُ مَا يَأْتِي بِهِ الذَّسِيمُ ... إِنِّي بِهَا مَكْلَافٌ أَهْمِيمُ .
لو تعلمين العلم يا رَعُومُ ... إِنِّي مِنْ هَمْدَانِهَا صَمِيمُ .
فلما سمعت رَعُومٌ شعره ازدادت فيه رغبة وبه إعجابا فدنت منه وهي تقول : .
طَارَ إِلَيْكَ مُعَرَّضًا فُؤَادِي ... وَقَلَّ مِنْ ذِكْرَاكُمُ رُقَادِي .
وَقَدَّ جَفَا جَنْبِي عَنِ الْوَسَادِ ... أَبَيْتُ قَدَّ حَالَغَنِي سُهَادِي .
فقام إليها جُحَيْشٌ فعانقها وعانقته وقعدا تحت الشجرة يتغازلان فكانا يفعلان ذلك

أَيَّاماً ثُمَّ إِنَّ أَبَاهَا افْتَدَقَدَهَا يَوْمًا وَفَطِنَ لَهَا فَرَصَدَهَا حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ تَبِعَهَا
فَانْتَهَى إِلَيْهِمَا وَهُمَا عَلَى سَوَاءٍ فَلَمَّا رَأَاهُمَا قَالَ : سَمَّيْنِي كَلْبِيَّكَ بِأَكْلِكَ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا
وَشَدَّ عَلَى جُحَيْشٍ بِالسِّيفِ فَأَفْلَتْ وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ هَمْدَانٌ وَانصَرَفَ حَازِمٌ إِلَى ابْنَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ :
مَوْتُ الْخُرَّةِ خَيْرٌ مِنْ الْعَرَّةِ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا وَجَدَهَا قَدْ اخْتَنَقَتْ فَمَاتَتْ
فَقَالَ حَازِمٌ : هَـنَـا عَـلَـيَّـا الثُّكُلُ لِسُوءِ الْفَعْلِ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا وَأَنْشَأَ يَقُولُ :
قَدَّ هَـنَـا هَـذَا الثُّكُلُ لَوَلَا أَسَنِّي ... أَحْبَبْتُ قَتْلَكَ بِالْحَسَامِ
الصَّارِمِ .

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَاكَ لَوْلَا أَنَّنِي ... شَمَّ رَتُّ فِي قَتْلِ اللَّعِينِ الظَّالِمِ .
فَعَلَّيْكَ مَقْتُ اللَّهِ مِنْ غَدَّارَةٍ ... وَعَلَّيْكَ لَعْنَتُهُ وَلَعْنَةُ حَازِمِ .
وَقَالَ قَوْمٌ : إِنْ رَجَلًا مِنْ طَسَمٍ ارْتَبَطَ كَلْبًا فَكَانَ يُسَمِّنُهُ وَيَطْعَمُهُ رَجَاءً أَنْ يَصِيدَ بِهِ
فَاحْتَبَسَ عَلَيْهِ بِطْعَمِهِ يَوْمًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ فَوَثَبَ عَلَيْهِ فَافْتَرَسَهُ قَالَ عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ : [ص
335] .

أَرَانِي وَعَوَّوْ فَأَ كَالْمُسَمِّينِ كَلْبِيَّهَ ... فَخَدَشَهُ أَنْيَابُهُ وَأَطَافَرَهُ .
وَقَالَ طَرَفَةُ :
كَكَلَبِ طَسَمٍ وَقَدَّ تَرَبَّيَّهَ ... يَعْمَلُهُ بِالْحَلِيبِ فِي الْغَلَسِ .
طَلَّ عَلَّيْهِ يَوْمًا بِقَرِّ قَرَّةٍ ... إِنْ لَا يَلَاغِ فِي الدَّمَاءِ يَنْتَهَسِ